-المحاضرتين الثالثة والرابعة (تاريخ العراق القديم) المرحلة الاولى -قسم الاثار

عصور فجر السلالات

بدأت في عصور فجر السلالات أولى السلالات الحاكمة المعروفة لدينا من خلال النصوص المسمارية التي يختلف الباحثون في تحديد بدايتها بين الأعوام (3000-2800 ق.م)، ولكنهم يتفقون على أن نهايتها كانت بقيام الدولة الأكدية التي اختلفوا في تحديد بدايتها أيضا ، فمنهم من يرى أن قيامها كانت في عام (2371 ق.م).

وهناك من يرى بأن قيامها كان في عام (2340 ق. م) .وهناك من يرى أن قيامها كان في عام (2334 ق.م). ومنهم من يرى بأن قيامها كان في عام (2350 ق.م). كل بحسب ما تناوله من دراسة في تحديد العصر من معطيات عامة فنية أو عمارية أو سياسية.

هناك عدة تسميات أطلقت على عصر فجر السلالات ، اختلفت من باحث إلى آخر بحسب طبيعة تناوله للموضوع ، إن كان سياسيا أو حضاريا ، ومن تلك التسميات:

1. **عصر ما قبل سرجون:** وهي تسمية شائعة لدى الباحثين البريطانيين والأمريكيين لعصور فجر السلالات، ذلك لأنه لم توجد سلالة واحدة حاكمة في أي مدينة كانت قد نجحت في الاحتفاظ كثيرا في سيطرتها على البلاد من شماله إلى جنوبه ، وإن هذه المنطقة بقيت باستمرار مقسمة بين القوى المتنازعة ، وبقيت كذلك حتى ظهر الملك سرجون الأكدي. الذي كان ظهوره وتأسيس دولته تعد أول حادثة حاسمة في تاريخ بلاد الرافدين.
2. **عصر فجر السلالات** : وهي التسمية التي شاعت في كتابات الباحث (هنري فرانكفورت) ، وذلك بالاستناد إلى نتائج تنقيباته في مواقع ديالى، التي قام بها المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو بين الأعوام (1930-1937م).
3. **عصر لجش** : تسمية أطلقت نسبة إلى مدينة لجش – المدينة السومرية الشهيرة. وذلك لأن معلوماتنا عن العصور السابقة للعصر الأكدي كانت في البداية مستخلصة من أعمال التنقيب التي أنجزها الفرنسيون بين الأعوام (1877-1907م) في لجش

(تلو حاليا). فضلا عن الكشف عن الأعمال الفنية فقد زودتنا هذه الحفريات بعدد من النصوص المسمارية التي ساعدت في وضع قائمة لحكام حكموا في تاريخ مبكر في الألف الثالث قبل الميلاد.

4. **عصر ميسيلم (ميسالم)** : وتطلق هذه التسمية على الدور الثاني من عصر فجر السلالات ، ولم يرد أسم هذا الملك في قائمة الملوك السومرية ، ولكن الكتابات المكتشفة في مدينة (لجش) بينت أنه كان حاكماً على مدينة (كيش) وأنه كان حكماً ناجحاً في النزاع بين مدينتي (أوما ولجش).
5. **عصر الحضارة السومرية المبكرة** : وهي تسمية غير صحيحة لأن أقواماً من غير السومريين قد ساهموا في تكوين الحضارة وفي مقدمتهم "الجزريون" ، الذين شاركوا السومريين في استيطان السهل الرسوبي منذ عصور مبكرة.
6. **عصر دويلات المدن:** وهي من التسميات التي ظهرت في كتابات عدد من الباحثين. وتضم كل دويلة مدينة مركزاً وضواحي وقرى تابعة لها، ولكل مدينة إله خاص بها ، كما تعود عائدات دويلة المدينة إلى المعبد الرئيس بها.

7. **عصر اللبن المستوي المحدب:** أطلقت هذه التسمية لشيوع استخدام هذا النوع من اللبن في مباني هذا العصر، وهذا اللبن مضلع الشكل قاعدته مستوية وسطحه العلوي محدب، وقد ظهر وأستخدم في مباني هذا العصر فقط ولم يستخدم بعد ذلك في العصور اللاحقة.

المبحث الثاني: التقسيم الزمني:

تقسم العصور التاريخية في بلاد الرافدين ولا سيما العصور الزمنية الطويلة منها إلى ادوار أو تقسيمات ثانوية ، تتميز كل منها بسمات خاصة كأن تكون سياسية أو بتطورات في النواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو الحضارية . والحال نفسها ينطبق على عصر فجر السلالات الذي يغطي جزءاً من الإلف الثالث ق. م و ينتهي بوصول سرجون الاكدي إلى الحكم و توحيده لبلاد الرافدين و تأسيس أول مملكة موحدة في البلاد في حدود عام (2370 ق . م)، و يتفق اغلب الباحثين على تقسيم عصر فجر السلالات إلى ثلاثة أدوار أو أقسام رئيسة أطلق عليها تسمية عصر فجر السلالات الأول وعصر فجر السلالات الثاني وعصر فجر السلالات الثالث، مع وجود اختلاف فيما بينهم كل حسب وجهة نظره، وما قام بدراسته و ما قدمه من أدلة لإثبات رأيه . و منهم الباحث هنري فرانكفورت الذي حدد عصر فجر السلالات الأول بين الأعوام (2900–2750 ق.م) ، وعصر فجر السلالات الثاني بين الأعوام (2750–2600 ق.م) ، و عصر فجر السلالات الثالث بين الأعوام (2600–2371 ق.م) و قد عدّ فرانكفورت عصر فجر السلالات الثالث عصر ازدهار ونضج تطورت فيه المدن و شهدت فيه نمواً جوهرياً في عددها واتساعها وعدد سكانها بمرور الوقت ، تُعد جداول الملوك السومرية من أهم الوثائق التاريخية والتي تعد مصدراً أساسياً من مصادر معرفتنا بعصر فجر السلالات فضلاً عن بقية مصادر معرفتنا من اللقى الأثرية الفنية والعمارية، ويعود زمن تدوينها على الأرجح إلى عصر سلالة أور الثالثة، وآخر نسخة منها تعود إلى عصر إيسن – لارسة، وعلى الرغم من المبالغة في أرقام السنين المخصصة لحكم الملوك ولا سيما ملوك ما قبل الطوفان، فضلاً عن ذكر السلالات بشكل متسلسل ومتعاقب وعلى الرغم من أن ما كشفته التنقيبات تشير إلى أن الكثير من هذه السلالات كانت في الواقع متعاصرة كلياً أو جزئياً، فضلاً عن إغفال ذكر بعض السلالات والملوك ممن تعرفنا إليهم وإلى أسمائهم من خلال مصادر مختلفة سواء كانت نصوص

مدونة، لقى فنية، وسبب إغفال ذكرهم غير معروف ومن تلك السلالات الحاكمة في مدينتي لجش وأوما.

وسنتكلم أولاً عن السلالات التي ورد ذكرها في جداول الملوك السومرية والتي تبدأ بذكر السلالات التي حكمت قبل الطوفان، ووفق ما جاء فيها إن الملوكية هبطت من السماء ونزلت في أريدو، وحكم فيها ملكين هما (آلولم وآلاكار). ثم انتقلت الملوكية إلى مدينة (بادتبيرا) وحكم فيها ثلاثة ملوك. ثم انتقلت الملوكية إلى مدينة(لراك)

وحكم فيها ملك واحد. ثم انتقلت الملوكية إلى مدينة (سبار) وحكم فيها ملك واحد.

ثم انتقلت الملوكية إلى مدينة (شروباك) وحكم فيها ملك واحد. أي أنهم ثمانية ملوك حكموا في خمس مدن مدة 241,200 عام.

أما عن السلالات التي حكمت في عصر فجر السلالات وورد ذكرها في جداول الملوك السومرية فهي :

1. سلالة كيش الأولى:

ورد في جداول الملوك السومرية، ثم جاء الطوفان وجرف البلاد، وبعد الطوفان هبطت الملوكية مرة ثانية ونزلت في مدينة (كيش) وصارت مركز الملوكية، حكم فيها 23 ملكاً مدة 24,510 سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ونصف.

سلالة الوركاء الأولى:

حكم في هذه السلالة أثنا عشر ملكاً مدة 2310 عام، مؤسس السلالة وأول ملوكها هو الملك (ميسكيكاشر)، ويرد أسمه في جداول الملوك السومرية على انه أبن الإله شمش(أوتو) ويذكر مع أسمه عبارة (أنه ذهب إلى البحر وصعد الجبال وحكم بصفته سيداً ثم ملكاً).

سلالة أور

الأولى:

حكم في هذه السلالة أربعة ملوك حكموا مدة 177 عام.

. سلالة أوان:

على وفق ما جاء في جداول الملوك السومرية فإن أور ضربت بقوة السلاح، انتقلت الملوكية إلى مدينة أوان، حكم فيها ثلاثة ملوك مدة 356 عام، ولا تعرف أسباب انتقال الملوكية (الزعامة السياسية) إلى خارج بلاد الرافدين ولا الظروف التي أدت إلى أعادتها إلى بلاد الرافدين مرة أخرى.

5. سلالة كيش الثانية:

بعد أن ضربت أوان بقوة السلاح(وهي عبارة تذكر بعد انتهاء أي سلالة وانتقال إلى مدينة أخرى) انتقلت الملوكية إلى مدينة كيش، حكم في هذه السلالة ثمانية ملوك مدة 3792. أو 3795 عام. وأسم الملك الأول تالف، ولم تعثر على آثار أو كتابات تعود لملوك هذه السلالة.

6. سلالة خمازي(همازي):

بعد أن ضربت كيش بقوة السلاح، انتقلت الملوكية إلى مدينة خمازي (همازي) وحكم فيها ملك واحد هو المدعو (خدانش) مدة 360 عام. وهناك من يرى إن هذه المدينة تقع خارج بلاد سومر بين الزاب الأعلى وديالى، أو أنها تقع في بلاد عيلام.

7. سلالة الوركاء الثانية:

بعد أن ضربت مدينة خمازي أو همازي انتقلت الملوكية إلى مدينة الوركاء، حكم في هذه السلالة ثلاثة ملوك مدة 187 عام الاسم الأول مخروم ثم ضربت المدينة

بالسلاح وانتقلت ا لملوكية إلى مدينة أور.

8. سلالة أور الثانية:

بعد أن ضربت مدينة الوركاء بقوة السلاح انتقلت الملوكية إلى مدينة أور، حكم في هذه السلالة أربعة ملوك مدة 116 عاماً، وهي مصابة بالتلف ثم ضربت المدينة بالسلاح وانتقلت الملوكية إلى مدينة أدبا.

9. سلالة أدبا:

بعد أن ضربت مدينة أور بقوة السلاح انتقلت الملوكية إلى مدينة أدبا وحكم في هذه السلالة ملك واحد هو (لوكَال أنيمندو) مدة 90 عام.

وقد عثر على نص لهذا الملك يذكر فيها أنه بسط نفوذه على بلاد الرافدين ووصف نفسه بأنه ملك الجهات الأربعة، وكيف أن الوفود قد جاءت له بالقرابين من عيلام إلى الوركاء إلى معبد مدينة أدبا.

10. سلالة ماري:

بعد أن ضربت مدينة أدبا بقوة السلاح انتقلت الملوكية إلى مدينة ماري إذ حكم فيها ستة ملوك مدة 136 عاماً والأسماء معظمها تالفة. أسم الملك الأول في هذه السلالة هو (أيلشو) الذي حكم مدة 30 عاماً. وورد أسمه في نص منقوش على قدح ورأس صولجان.

11. سلالة كيش الثالثة:

بعد أن ضربت مدينة ماري بقوة السلاح انتقلت الملوكية إلى مدينة كيش وحكمت فيها ملكة واحدة هي (كوباوأو كوبابا) وتعني(صاحبة الحانة) مدة 100 عاماً، والتي ثبتت أسس كيش ووطدت الحكم فيها.

12. سلالة أكشاك:

بعد أن ضربت مدينة كيش بقوة السلاح انتقلت الملوكية إلى مدينة أكشاك، حكم في هذه السلالة ستة ملوك مدة 99 عام.

13. سلالة كيش الرابعة:

بعد أن ضربت مدينة أكشاك بقوة السلاح، انتقلت الملوكية إلى مدينة كيش، حكم في هذه السلالة سبعة ملوك مدة 491 عام، ثم دمرت كيش بقوة السلاح وانتقلت الملوكية إلى مدينة الوركاء، وحكم فيه ملك واحد هو لوكَال زاكَيزي مدة 25 عام.

هذا ما ورد عن السلالات التي حكمت في عصر فجر السلالات في جداول الملوك السومرية، ونستعرض الآن عن السلالات التي أغفل ذكرها في جداول الملوك السومرية وهما سلالتا (لجش وأوما) واللتان أستدل عليهما وعلى أهم ملوكهما من خلال النصوص المسمارية وأهمها تلك التي دونت عليها النزاع الطويل بين المدينتين وذكر أقدم معاهدة في التاريخ بينهما بوساطة مدينة كيش في زمن ملكها ميسالم والذي كان حكماً ناجحاً في ذلك النزاع وفي تحديد الحدود الفاصلة بين المدينتين ووضع مسلة في ذلك المكان، ولا يعرف سبب إغفال ذكر هاتين السلالتين ضمن جداول الملوك السومرية و وفيما يأتي سنستعرض أهم ملوك السلالتين:

14. سلالة لجش الأولى:

وهي من أهم السلالات التي حكمت في بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات وملوك هذه السلالة هم (اين– خين– كَال، كورسار، أورنانشة، آكوركال، إيأناتم، إينأناتم الأول، أنتمينا، إينأناتم الثاني، إيتنارزي، لوكَالندا، وآخر ملوك هذه السلالة

هو أوروانمكَينا – القراءة السابقة لأسمه هي (أوروكاجينا).

وتعد نتائج التنقيبات التي قامت بها البعثة الفرنسية في (لجش) عام 1877 م على قدر كبير من الأهمية ، إذ زودتنا بمعلومات مهمة من خلال الوثائق والنصوص التي تم العثور عليها في أثناء التنقيبات، ومن أهم الوثائق هي الوثائق التي صورت لنا النزاع بين لجش وأوما ومعاهدة الصلح كما ذكرت سابقاً. ومن أشهر ملوك هذه السلالة:

. سلالة أوما:

إن المعلومات المتوفرة لدينا عن هذه السلالة لا تتعدى المعلومات التي أوردتها معاهدة الصلح بين أوما ولجش، وفضلاً عن هذه المعاهدة هناك المعلومات التي وردت في لوح آخر يعود في تاريخه إلى (برا أيروم) زوجة ملك أوما المدعو (كش– شاكيدو)، حيث ذكرت فيها أسم والدها(أورلوما) وأسم جدها (أيناكلي) وأسم زوجها وأسم والد زوجها (إل)، وفائدة هذا اللوح هو أنه عرفنا بالتتابع الزمني لملوك هذه السلالة، وعرفنا بأسماء ملوك لم يرد ذكرهم في معاهدة الصلح وملوك السلالة هم (أوش، أيناكلي، ايناداموا، أورلوما، إل، كيش شاكيدو وزوجته برا أيروم، بوبو، لوكَال زاكَيزي).

: لوكَال زاكَيزي ونهاية عصر فجر السلالات:

(لوكَال زاكَيزي) هو آخر حكام دويلة (أوما) ومؤسس سلالة الوركاء الثالثة، وكان ينتمي إلى طبقة الكهنة فقد كلن أبوه (آواوا) والقراءة السابقة له (بوبو) كاهن الإلهة (نيصابا) إلهة دويلة أوما، وهو على الأرجح يعود لأصول جزرية كما يشير أسم أبيه إلى ذلك.

ويبدو من مجريات الأحداث إن (لوكَال زاكَيزي) جهز جيشاً وقاده وحقق انتصارات كثيرة، وذلك يدل على مقدرة عسكرية عالية وبراعة في فنون الحرب، إذ تذكر النصوص أنه أتجه إلى مدينة(لجش) وأعمل فيها السيف وأضرم فيها النار وأحرق مبانيها مثل ما فعل في مدن عديدة تجاه المدن التي أبدت مقاومة عسكرية له، وأسقط مدن لجش الواحدة تلو الأخرى، ومل يشير إلى ذلك أن آخر حكام سلالة لجش المدعو (أوروأنمكَينا) أتخذ في سنة حكمه الأخيرة لقب (ملك كَرسو)، دلالة على تقلص نفوذه أمام زحف (لوكَال زاكَيزي) بجيشه.

وعلى ما يبدو أن الملك (أوروأنمكينا) حاكم لجش، تمكن من النجاة بحياته، حيث أنه خلف لنا نصاً طويلاً يمثل نص رثاء يندب فيه ما حل بمدينة لجش ومعابدها وأهلها وما حل ببقية المدن ومعابدها التي سيطر عليها لوكَال زاكَيزي بجيشه، وينزل اللعنات الإلهية على أعمال (لوكَال زاكَيزي) وما أقترفه من قتل وحرق وتدمير، وأن تحل اللعنات عليه وعلى من ساانده، وجاء في النص:

(لقد أشعل رجل أوما النار في أيكسورا، وأشعل النار في الأنتاسورا، ونهب معدنه الثمين، وحجره اللازوردي الثمين، لقد استولى على قصر تيراش، ووضع يديه على الأنبروندا، لقد استولى على مزار أوريما، عرش إنليل، وعلى مزار أور عرش أوتو، لقد استولى على آحوش، ونهب معدنه الثمين وحجره اللازوردي الثمين، لقد وضع يديه على الأيبابار، ونهب معدنه الثمين، وحجره اللازوردي الثمين،.... الخ)، ثم في نهاية النص اللعنة جاء فيها (لأن رجل أوما دمر آجر لجش، فإنه قد أرتكب إثماً بحق الإله ننكَرسو، إنه (أي الإله ننكَرسو) سيقطع اليدين اللتين تطاولتا عليه، إنه ليس ذنب أوروأنمكينا ملك كَرسو، عسى أن تجعله نيصابا إلهة لوكَال زاكَيزي، إنسي أوما يتحمل مسؤولية هذه الآثام جميعها).

وبهذا يكون(لوكَال زاكَيزي) قد أنهى الصراع الطويل والدامي بين دويلتي (أوما ولجش)، والذي أستمر مدة طويلة من الزمن ، ولعل مما سهل هذا الانتصار فضلاً عن ما يتحلى به (لوكَال

زاكَيزي) من مقدرة عسكرية أحوال مدينة لجش الداخلية، كما أن الإصلاحات التي قام بها (أوروأنمكينا) لم يسنح لها الوقت الكافي لتؤتي ثمارها في استتباب الأمن والاستقرار، كما أنها لاقت مقاومة ومعارضة من جانب الطبقات المتنفذة وأحدثت خللاً وعدم الاستقرار.

وأتبع (لوكَال زاكَيزي) خلال سنوات حكمه الطويلة سياسة الفتوحات العسكرية فقد أتجه بجيشه جنوباً باتجاه مدينة (أور) وبعض المدن المجاورة، ثم سار بجيشه واتجه شمالاً إلى مدينة (كيش) وسيطر عليها، ثم دخل (الوركاء) واتخذها عاصمة له مقراً لحكمه. وأسس فيها سلالة حاكمة هي (سلالة الوركاء الثالثة)، وحكم فيها ملك واحد هو (لوكَال زاكَيزي) مدة 25 عام، كما ورد في قائمة الملوك السومرية.

ولكي يضفي (لوكَال زاكَيزي) على نفسه هالة من القدسية والتبجيل وليقدم تسويفاً يشحذ به جنده ويبسط نفوذه على عموم البلاد، فقد أتخذ لنفسه ألقاباً ملكية ذات طابع ديني وكهنوتي منها لقب (ملك الوركاء)، وأتخذ لقباً جديداً هو (ملك الأقاليم)، ولقب

(ملك سومر)، وكما ذكرت فإنه سيطر على مدينة (كيش والمدينة المقدسة في نفر)، ويذكر في نصوصه أنه المولود من قبل الإلهة نيصابا، والذي أعجب به الإله أوتو، وأنه مقرب من الآلهة العظام ، الذين تفضلوا عليه بالقوة والحكمة والاسم المبجل بين الأسماء، وكيف أنه ولد وترعرع بوحي وعناية من قبل الآلهة.

وجاء في نص له منقوش على إناء مكرس للإله (إنليل): (إنه الابن المولود من قبل الإلهة نيصابا، والذي أطعم اللبن الطاهر من قبل الإلهة ننخورساك، والابن البكر لسيدة الوركاء)، وورد في نص آخر(إن الإله إنليل، ملك كل الأقطار، أعطى لأميره المحبوب لوكَال زاكَيزي، ملكية البلاد ووجه إليه أعين الناس (سكان البلاد) من الشرق إلى الغرب (من شروق الشمس إلى غروب الشمس)، وأخضع جميع الناس له، عندئذ توجه جميع الناس من البحر الأسفل على طول نهري دجلة والفرات، إلى البحر العلوي نحوه، ومن الشرق إلى الغرب، ولم يبق إنليل أي منافس له، واستلقى (سكان) جميع الأقطار في المروج تحت حكمه، وانحنى جميع رؤساء سومر، وحكام الأقطار الأجنبية كلها أمامه في الوركاء، وفقا إلى (مي) أي (ناموس الإمارة)، ومن خلال هذا النص نجد كيف أن (لوكَال زاكَيزي) يضفي شرعية لحكمه، ويقطع دابر كل معارض،

وكيف أن أوامره ذات طابع قدسي وتوجب له الطاعة والتنفيذ، لأنه مفوض من الآلهة بكل ما يفعل.

ومن كل ما تقدم نجد أن (لوكَال زاكَيزي) قضى سنوات حكمه بالفتوحات العسكرية، وكيف انه خلال هذه الحروب دانت له الكثير من المدن في بلاد الرافدين مثل (أور، الوركاء، نفر، كيش، لارسا)، وغيرها من المدن، ويعد بذلك أول من أسس مملكة موحدة في بلاد الرافدين، وأرسى دعائم الوحدة السياسية والحضارية، ولكن لم تكن ظاهرة أتساع نفوذ (لوكَال زاكَيزي) السياسي ومحاولة بسط النفوذ ظاهرة جديدة، فمنذ عهد (أجا) حاكم (الوركاء) كانت هناك محاولات ولكنها غير ناجحة للسيطرة على مناطق واسعة، وكذلك فإن أحد حكام مدينة (أور) الذي كان معاصراً لحاكم لجش (أورنانشة)، قد تمكن من السيطرة وبسط النفوذ على عدد من المدن شملت على أقل تقدير حتى مدينة (نفر، نيبور حالياً)، في حين أن هناك أشارات إلى أن حملات عسكرية من (ماري) توجهت إلى أواسط الفرات وتمكنت في زمن حاكم (لجش) (إيأناتم)، من التغلغل جنوباً حتى مدينة (لجش) تقريباً.

أما نهاية هذا الملك القوي فقد جاءت على يد ملك قوي آخر هو الملك (سرجون الأكدي)، مؤسس السلالة الأكدية (2371– 2112 ق.م) ويبدو أن الملك (سرجون الأكدي) تمكن من تجهيز جيش قاده من مدينة (كيش) في حملة عسكرية ضد (لوكَال زاكَيزي)، تمكن خلالها من تحقيق النصر ودخول مدينة (الوركاء) والسيطرة عليها وقام بهدم أسوارها، ويبدو أن (لوكَال زاكَيزي) أنسحب بجيشه من مدينة (الوركاء) وحصل على مساعدة من خمسين أميراً، قدموا من مقاطعات متعددة، إلا أن سرجون الأكدي وجيشه تمكن من إيقاع خسائر كبيرة منهم، ويذكر في نص له كيف أنه تمكن من أسر (لوكَال زاكَيزي) وأقتاده أسيراً مكبلاً وأجلسه ذليلاً عند بوابة الإله (إنليل) في مدينة (نفر)، ليلعنه كل من يدخل إليه، وبذلك أنهى سرجون الأكدي حكم (لوكَال زاكَيزي) وأنهى معه العصر الذي يسمى (عصر فجر السلالات)، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ بلاد الرافدين أطلق عليه (العصر الأكدي)، ومؤسسها هو الملك (سرجون الأكدي)، الذي تمكن من تأسيس أول مملكة موحدة امتدت من سواحل البحر المتوسط وكبدوكيا شمالاً حتى الخليج العربي جنوباً.